الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ: ٢٥ يونيو ٢٠٠٢

صفقة أمريكية لإنهاء حرب السودان

المعارضة الشمالية غائبة من الساحة ومغيبة من أي دور!

على مدى خمسة اسابيع ستتواصل في كينيا مفاوضات السلام السودانية التي بدات الاسبوع الماضي تحت مظلة مبادرة «الايقاد» ورعاية اصدقاء المبادرة باشراف امريكي! وهذا المدى الفسيح للمفاوضات يعكس الرغبة في وضع حد لاستمرار الحرب او البحث عن وسيلة اخرى غير منظمة «الايقاد» التي باشرت التفاوض زهاء ثماني سنوات بدون ان تحقق اي انجاز يذكر.

وبدا واضحا منذ الوهلة الاولى ان الولايات المتحدة تمارس ضغوطا مكثفة على طرفي الصراع سواء في ما يتعلق بالجلوس الى التفاوض بدون اشتراطات مسبقة او ازاء فكرة استمرار المفاوضات لمدى شهر ونصف الشهر بدون انقطاع مع الالتزام بالبحث في المواضيع التي شملها اعلان مبادئ «الايقاد».. وابرزها فصل الدين عن الدولة مع توفير الديمقراطية والعدالة في قسمة السلطة والثروة، او تقرير المصير للجنوب بما في ذلك انفصال الجنوب عن الشمال.

وقد عبر الطرفان في مفتتح المفاوضات انهما قدما بعقل مفتوح ورغبة اكيدة في الوصول الى السلام، وتخلت الحكومة عن اشتراطات سابقة كانت قد اعلنتها لتكون مرتكزا لدخولها المفاوضات، بينما يمارس الرئيس الكيني ضغوطا قوية على الحركة كي تقبل وقفا شاملا لاطلاق النار قبل الوصول الى الاتفاق النهائي، وليس بوسع الحركة مقاومة هذه الضغوط لأن مركز وجودها الرئيسي في كينيا، علما بان الرئيس الكيني تقف من ورائه امريكا ايضا!

ويبدو ان حجج الحركة في ان وقف اطلاق النار يمنح الحكومة فرصة لحشد مزيد من العتاد والاعداد العسكري قد تكفلت الولايات المتحدة بمعالجتها على نحو يحقق الرقابة على الحكومة وعبر قوات من دول الجوار تشرف على الاوضاع في المناطق المعنية. وفي هذا الاطار يمكن قراءة تصريحات د. غازي العتباني مستشار البشير للسلام، والتي يقول فيها «نحن ندرك ان بعضا يخشى من ان وقف اطلاق النار قد يتيح لحكومة السودان نوعا من التفوق العسكري، ولذلك نحن على استعداد لمناقشة البنود التفصيلية لتهدئة تلك المخاوف» وطالما الحكومة وفقا لتصريحات مستشار السلام تدرك خشية الآخرين من تفوقها العسكري وتقبل مناقشة البنود التفصيلية لدرء تلك الخشية، فلا ريب ان البنود التفصيلية هي تكملة لاتفاق مبدئي قد تم بالفعل!

ولعل مما يضاعف من الامل في انجاح المفاوضات هو ان الولايات المتحدة قد تمكنت قبيل استئنافها من جعل الطرفين يوافقان على تمديد اتفاق وقف اطلاق النار في جبال النوبة ستة اشهر اخرى، وهو الاتفاق الذي كانت قد هندسته كخطوة اولى كنموذج يمكن البناء عليه وصولا للسلام الشامل. وفضلا عن هذا الاتفاق الذي اثبت نجاحه واستمراره، فإن الحكومة باتت اكثر عقلانية من ذي قبل في معالجة صلة الدين بالدولة بعد ان تخلت عن الكثير من شعاراتها المتطرفة مما سيساعد في المحافظة على وحدة السودان، خاصة ان جل المسائل الاخرى لا خلاف حولها مثل قسمة السلطة والثروة والتعددية الديمقراطية والاثنية والثقافية. والمطلوب هو بلورة وتوثيق كل ذلك على نحو مفصل ويكتسب ضمانات دولية واقليمية بجانب الاتفاق على الاجهزة التي يناط بها تنفيذ ما يتفق عليه عبر حكومة انتقالية تمثل كل الوان الطيف السياسي ولمدى زمني يسمح بالاطمئنان على التنفيذ الصادق والامين لهذه النقلة النوعية في علاقات الشمال والجنوب.

ولا شك ان مثل هذا الاتفاق لا ينبغي ان يكون وقفا على الحكومة من جهة والحركة الشعبية بقيادة د. جون قرنق من جهة اخرى. لكن للاسف الشديد يبدو ان ترجيح الولايات المتحدة لكفة مبادرة دول «الايقاد» قد عزل المبادرة المصرية الليبية المشتركة، وعزل معها التجمع الوطني الديمقراطي الذي يمثل قسما كبيرا من المعارضة الشمالية وكذلك حزب الامة الذي انسلخ من التجمع واصبح يمثل ما يسمى بالمعارضة من الداخل. ويجيء تهميش المعارضة الشمالية بالنظر لما اصابها من انقسامات بخروج حزب الامة منها ولكونها عجزت حتى عن ارسال وفد كان مقررا ان يلحق بوفدي التفاوض في كينيا نتيجة لخلافات وانقسامات تعرضت لها الصحف بدون افصاح عن تفاصيل كنه تلك الخلافات. ومهما كان شكل ومضمون تلك الخلافات، فانها ما كان لها ان ترقى الى غياب التجمع في مثل هذه الظروف الحساسة والحاسمة لان في غيابه ما يزيد من قناعة مهندسي التفاوض بضعف دوره وغيابه عن الساحة التي كان من المفترض ان يكون هو فارسها بقيادة الميرغني. اما المهدي الذي ساهم خروجه من التجمع

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

محمد الحسن أحمد

في ضعفه فهو الآن مشغول بانقسامات تهدد وحدة حزبه وهي انقسامات اساسها مغادرة حزبه للتجمع بين من يريدون المشاركة في سلطة الانقاذ ومن يرفضون الاتفاقات الثنائية، ولذلك اكتفى بتصريحات تتحدث عن بارقة امل في مفاوضات نيروبي مع تأس مبطن لغياب المشاركة فيها.. هكذا بدت المعارضة الرئيسية خاملة وصوتها خافت مما يزيد من الاغراء في تجاهلها وفي تكريس الساحة لصفقات التفاهم بين الحكومة والحركة الشعبية، ومن ثم ياتي دورها لاحقا ومكملا لمسيرة الاتفاق والوفاق، ويبدو ان هذا هو ما تريده القوى الدولية وتحديدا الولايات المتحدة الامريكية والدول الاقليمية وتحديدا دول «الايقاد» وربما غيرها ايضا!

ولعل مما يعزز من هذه الفرضية التفاؤل الكبير الذي يبديه اركان الحكومة بالدور الامريكي في الوصول الى اتفاق مع الحركة الشعبية، وفي رفع العقوبات وتمتين العلاقات بين البلدين. فقد ادلى مستشار السلام السوداني وكذلك وزير الخارجية بتصريحات تحمل الكثير من التعويل على ما تبذله امريكا من جهد في الوصول الى السلام ومن امل في الضغوط على الاطراف الاخرى لتحقيق وقف شامل وسريع لاطلاق النار، كما صرح وزير الطاقة السوداني في لندن منوها برغبة الادارة الامريكية في رفع العقوبات المفروضة على الخرطوم ومرحبا بالشركات الامريكية للعمل في استخراج البترول، ومؤكدا رغبة الحكومة في التعاون مع واشنطون سياسيا. ولأول مرة يصف وزير خارجية السودان العلاقات مع واشنطون بانها جيدة وفي حاجة الى حوار مستمر.

ويبدو بالفعل ان درجات الاهتمام الامريكي باوضاع السودان مرتفعة جدا وان مشكلة حربه بالنسبة لامريكا تحتل مركزا متقدما في القارة الافريقية بدليل ان الرئيس بوش دعا في خطاب له مساء الخميس «الحكومة السودانية الى وضع حد للحرب الاهلية في الجنوب المستمرة منذ سنوات معترفا في الوقت نفسه بالمساعدة التي قدمتها الخرطوم للولايات المتحدة في مكافحة الارهاب» وقال: «على الحكومة السودانية أن تدرك ان وقف دعمها للارهاب خارج السودان لا يغني عن الجهود لوقف الحرب داخل السودان» كما اعلن عن عزمه زيارة افريقيا العام القادم ما يعني تزايد الاهتمام الامريكي بالقارة السمراء. ولعل ما يلفت النظر في تصريحات الرئيس بوش ليس ابراز الاهتمام بحل مشكلة الحرب في السودان انما تبرئته القاطعة للنظام من دعم الارهاب عندما وصفه بانه اوقف دعم الارهاب خارج السودان مما يعتبر توطئة لرفع العقوبات المفروضة والتي نوهت شركات النفط بامكانية رفعها قريبا.

صفوة القول، ان امريكا تدفع بكل ثقلها لحل ازمة الحرب المزمنة في جنوب السودان، وان هذا الحل سيعزز من وحدة السودان لا انفصاله.. والمامول ان تكون خطواتها المتسارعة نحو الحل ونحو النفط تصطحب معها بذات السرعة تحقيق الديمقراطية والحريات العامة، خصوصا ان الكل يراهن على ان هذا العام هو عام السلام بالنسبة للسودان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية